مجلة أكاديمية شمال
أوروبا المحكمة للدراسات
والبحوث التربوية والإنسانية.
الدنمارك
العدد. 16
13.07.2022

(دراسة لبعض الظواهر السلبية في المجتمع العراقي بعد 2003 وإضرارها بالقيم المجتمعية)

A study of some negative phenomena in Iraqi society after 2003 and) their damage to societal values)

(A study of some negative phenomena in Iraqi society after 2003 and their damage to societal values)

إعداد

م . د. زينب هاشم جريان
Dr. Zainab Hashem Jrian
قسم التاريخ
Department of History
Wasit University - College of Basic Education

ا.م.د محمد عبد الهادي الجبوري
A. Prof. Dr. Muhammad Al-Jubouri
علم النفس الأجتماعي
Social Psychology
Northern European Academy
Mfss64@yahoo.dk

المستخلص

هناك الكثير من الظواهر الدخيلة في منظومة قيم وأخلاق المجتمع العراقي ، لم تكن في حقيقته إلا نتيجة طبيعية لضياع هيبة الدولة وسلطة القانون بفعل الفساد الإداري الذي إستشرى في الجسد العراقي منذ بدء الإحتلال في 2003 وحتى يومنا الحاضر، فعندما تتحول الحكومة عن أداء واجباتها تجاه المجتمع وينشغل مسئولوها باختلاف مناصبهم بسرقة ونهب المال العام، فإنه من الطبيعي جداً أن يفقد المجتمع تماسكه وتنهار المرتكزات الأخلاقية والإجتماعية التي يقف عليها ، فالفساد الإداري في العراق متفرد في نوعه , فساد ليس له نظير في العالم بأسره ، إن ماعانى منه المجتمع العراقي من تداعيات الإحتلال وغياب دور الحكومة أدى الى فقدان القيم المجتمعية ودخول قيم غريبة عليه وهذا ماسوف نتناوله في دراستنا هذه وهو القاء الضوء على بعض الظواهر السلبية للمجتمع العراقي وتأثيرها على القيم السلوكية للمجتمع.

الكلمات المفتاحية :الظاهرة السلبية ، المجتمع ، الفساد الإداري ، الظاهرة الإجتماعية

Abstract

There are a lot of extraneous phenomena in the system of values and morals of Iraqi society, In fact, it was only a natural result of the loss of the prestige of the state and the rule of law as a result of the administrative corruption that has spread in the Iraqi body since the beginning of the occupation in 2003 until the present day, When the government turns away from performing its duties towards society and its officials are busy with different positions by stealing and looting public money, administrative corruption in Iraq is unique in its kind, Corruption is unparalleled in the entire world, What the Iraqi society has suffered from the repercussions of the occupation and the absence of the government's role has led to the loss of societal values and the entry of foreign values into it, this is what we will address in this study, which is to shed light on some negative phenomena of the Iraqi society and their impact on the behavioral values of the society.

Keywords: negative phenomenon, society, administrative corruption, social phenomenon

المقدمة:

أنّ المواقف الّتي تواجه الأفراد في المجتمع في إختيار سلوكيّاتهم تعد من نتائج التعلّم المرتبطة بالقيم والموروثات المجتمعية المتعارف عليها، وأنّ لكلّ فرد منّا مواقفه واتّجاهاته الّتي أكتسبها وتطوّرت لديه عن طريق التعلّم، وما ينتج عنه من أشكال وطرائق مختلفة في التّفكير والإنجاز والإحساس العاطفيّ، الأمر الّذّي تترتّب عليه سلوكيّات إيجابيّة وأخرى سلبيّة بالنّظر إلى المواقف والسلوكيات المعياريّة المتداولة في المجتمع والمؤثّرة في توجّهاته واختياراته، ومن ثمّ يصبح إعتماد قيم معيّنة تجسّد الوعي الجمعيّ للمجتمع، وتبنّي أفكار متّفق على وجاهتها واتّباع سلوكيّات مرغوبة تفضل على غيرها أمرا ضروريّا حتّى تتحوّل كلّها إلى أفعال نعدها تجسيدا حيّا لتعليمات متراكمة وخبرات معقّدة تتجلّى نتاجاتها في صور متعددة، وقد تطورت سلوكيات قد تكون غريبة حتى على الذوق العام للمجتمع ولاسيما بعد إحتلال العراق في عام 2003، واتخذت طابعاً خطيراً بتأثير الصراعات السياسية، والأطماع الشخصية، فانتشرت ظواهر كثيرة في المجتمع العراقي يعجز المرء عن تفسيرها، ومصطلحات أخرى تأنف منها النفوس وتشمئز منها السماع ولم تكن معروفة ومتداولة سابقاً مثل (الحواسم، القفاصة، العلاسة، الخمط أو الخماطة، صكاكة، عتاكة... وغيرها) و،فعال لعل من بينها وأبرزها ما حصل بعد الحرب عام 2003 من نهب وسرقة لأموال الدولة، فقد سرقت الدوائر والمؤسسات والوزارات الحكومية وحرق عدد كبير منها، وفي المحافظات كافة سرقة المدارس والمستشفيات والمؤسسات التي تقدم الخدمات للمواطنين كافة والتي هي ملك للمواطنين أنفسهم طالما أنها ملك الدولة، ولم تكن تلك الأعمال مؤقتة أو محدودة حتى نستطيع تفسيرها بأنها ردود أفعال لما حصل في الماضي، بل إنها أخذت بالإستمرار بوجوه متعددة يجمعها الفساد المالي والإداري الذي يستشري حتى الأن في معظم مرافق الدولة ، ولم يقتصر الأمر عند هذه الظواهر، بل توجد ظواهر أخرى يتوجب التوقف عندها ودراستها والبحث عن مسبباتها وتفسيرها، فمثلا في معظم دول العالم إعتاد الناس على إحترام القانون والتقيد بالنظام ولاسيما في أبسط جوانب الحياة اليومية، وذلك لتبسيط حياتهم في المجتمع وكذلك إحترام الغير الذي يشاركه هذا المكان أو المجتمع الذي يعيشون فيه باحترام متبادل، ومن خلال ما تقدم نبدأ بحثنا عن الظواهر السلبية التي حدثت في العراق بعد 2003 لمعرفة أهم الظواهر التي ظهرت وما الأسباب التي دعت الى إنتشارها وأصبحت مشكلة وقضية يصعب السيطرة والقضاء عليها، وسنلقي الضوء على واحدة من هذه الظواهر وهي تعد من أمقت وأبغض الظواهر التي حصلت في العراق وهي (الحواسم)، هذه المفردة حفيدة (الفرهود) الذي حصل في العراق منتصف القرن العشرين، وهي سرقة وإستباحة واستيلاء واستحواذ وسلب ونهب ممتلكات الدولة بغير حق بعمل فردي أو جماعي، ولا يقتصر الأمر على السرقة فحسب بل تعداه الى التدمير والحرق والقتل والتخريب، ومع الأسف أن هذه الصفة ظهرت منذ القدم ولاسيما في عهد الإحتلال العثماني، إن الفرد العراقي يحمل دائما فكرة (أن الدولة عدوة لهم مما يستوجب دائما أن يقتل رجالها

وموظفيها وتستباح ممتلكاتها) (الوردي، 2009 :21) والغريب بالأمر ان الفرد العراقي في العهد العثماني كان يعد السرقة والسلب والنهب من مظاهر الشجاعة والرجولة وكان السارق يلقب (رجل ليل) لأن الخروج للسرقة ليلا يحتاج الى الكثير من الشجاعة والثقة وعدم الخوف(الوردي، 1413هـ : 30) .

أهداف الدراسة:

1- أهمية القيم الإجتماعية في المحافظة على الذوق العام للمجتمع في إحترام الغير.

2- التعرف ورصد بعض الظواهر السلبية في المجتمع العراقي والتي أنتشرت ما بعد 2003 .

3- كيفية تأثير بعض الظواهر السلبية الجديدة على المجتمع العراقي وتأثيرها في الواقع الإجتماعي .

4- الكشف عن السلوكيات المخالفة للقيم المجتمعية وكيفية التخلص منها .

5- ما التصور المقترح لتقوية الدور التربوي في المدارس في مواجهة أنماط السلوكيات السلبية المخالف للمعايير الاجتماعية .

6-إبراز سبل مواجهة السلوكيات المخالفة للقيم أو سبل مواجهتها في المجتمع .

أهمية الدراسة:

1- الحاجة لمثل هذه الدراسات على أساس إن القيم المجتمعية لها دور في المحافظة على المجتمع من التفكك والإنحلال مضاف الى أهميتها في رقي المجتمعات.

2- المساهمة في رصد السلوكيات الغريبة على الثقافة الإجتماعية وكيفية مواجهتها ووضع الحلول الناجحة لمواجهتها.

3- المساهمة في حماية المجتمع من مفاهيم وثقافات دخيلة على المجتمع العراقي ووضع برامج لتحصين الأجيال إزاء هذه الظواهر وعدم التأثر بها.

4- إعداد برامج تثقيفية وتوعوية في المجتمع من خلال المدارس أو المنابر التثقفية الأخرى للتعريف بما يصيب المجتمع من أفات التخلف وكيفية مواجهة السلوكيات المنحرفة وسبل مواجهتها.

الأهمية الموضوعية للدراسة:

1- تشخيص دور القيم الإجتماعية والمحافظة عليها في نشر القيم التربوية وفقاً لدراسات علمية موضوعية.

2- مساهمة علمية في تأصيل الدور التربوي للباحثين في المجال الإجتماعي للمساهمة في الحفاظ على المجتمع وقيمه.

3- يمكن أن يستفيد من الدراسة كل من المؤسسات الحكومية والجهات التربوية المعنية بمشاكل المجتمع والحفاظ عليه.

5- أن الدراسة الحالية تتناول موضوعاً مهما يتم من خلاله رصد بعض السلوكيات الغريبة والدخيلة على المجتمع وكيفية وضع الحلول في مواجهة القيم السلوكية والثقافية المخالفة للمعايير المجتمع وسبل مواجهتها.

6- التعرف على جذور مثل هذه الظواهر السلبية في العراق ، وفي أي زمان حصلت وما الإجراءات الرادعة لها.

منهج الدراسة:

إستخدم الباحثان المنهج الوصف التحليلي، لأهميته وملاءمته لمثل هذا النوع من الدراسات في وصف الظاهرة موضوع الدراسة .

مصطلحات الدراسة:

الظاهرة الاجتماعية:

من هذه التعريفات ما ذهب إليه الفرنسي "اميل دوركايم Emile Durkheim" في تعريف الظاهرة الاجتماعية بأنها: "كل سلوك يجب أن يعّم المجتمع بأسره " . (دوركايم، 1988 :69) مثلما يجب أن تتصف هذه الظاهرة بمجموعة من الصفات منها أنها "تلقائية" موجودة قبل أن يوجد الأفراد، ومنها أنها "جبرية" بمعنى أنها ملزمة للأفراد والجماعات على حد سواء، ومنها أنها "عامة" أي أنها وجدت في كل الأماكن التي يعيش فيها المجتمع إلا أنها قد إقتصرت بالفعل على مناطق محددة من مجمل المكان الواسع الذي يشغله المجتمع . (مشعلة، 2018)

تعريف الباحثان للظاهرة الاجتماعية:

هو كل ما يأتي بخلاف المتعارف عليه من سلوكيات وموروثات إجتماعية تصبح شائعة بمرور الزمن، أو ما يكون متفق عليه من سلوك غير مرغوب به في المجتمع يخالف المتعارف عليه من سلوكيات إجتماعية متعارف عليها.

القيم السلوكية:

هناك أكثر من تعريف للقيم منهم من عرفها بأنها الإهتمامات ، أي إذا كان شيء موضع إهتمام فإنه حتماً يكتسب قيمة، وهناك من يعرف القيم بأنها مرادفة للاتجاهات مثل بوجاردس، وهناك من يرى أن القيمة والآتجاهات وجهان لعملة واحدة . (الجودر، 2007 :72) ، وهناك من عرفها بأنها أفكار حول ما هو مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه . (علي عباس، 2003) ويرى أحد الباحثين أنّه " يُمكن عد القيم الإطار المرجعيّ الّذي يشمل الاتّجاهات والمعتقدات والقناعات في البنية المعرفيّة للفرد الّتي توجّه سلوكه جهة معينة، والتي يحكم من خلالها على هذا السلوك بأنه خير أو شر جميل أو قبيح، مرغوب فيه أم غير

مرغوب فيه. (العمران، 2003، ص14) وعرّف قاموس ويبستير القيم السّلوكيّة بأنها المعايير والمبادئ الّتي نستخدمها للحكم على الأشياء أو الأشخاص أو الأفكار أو المواقف بأنّها سيّئة وغير مرغوب فيها أو حسنة ومرغوب فيها، أو بأنّها في موقع بين هذين النّقيضين. (الحقائب العلمية التربوية، القيم السلوكية، 2009)

محاور الدراسة:

للإجابة عن تساؤلات الدراسة سنتناول محاور الدراسة وعلى النحو الاني:

1- التعرف على الظواهر الإجتماعية ورصد بعض الظواهر السلبية في المجتمع العراقي والتي أنتشرت ما بعد 2003.

2- تأثير بعض الظواهر السلبية الجديدة على المجتمع العراقي وتأثيرها على الواقع الإجتماعي.

3- التصور المقترح لتقوية الدور التربوي في المجتمع في مواجهة أنماط السلوكيات السلبية المخالفة للمعايير الإجتماعية.

المحور الاول: - التعرف على الظواهر الإجتماعية ورصد بعض الظواهر السلبية في المجتمع العراقي التي انتشرت ما بعد 2003.

وهناك عدة تعريفات للظاهرة الإجتماعية على مر الأزمنة والعصور، منها متشابهة في معناها ومفهومها، ومنها مختلفة تبعاً لاختلاف وجهات النظر إلى المجتمع والظواهر التي تحدث فيه، فضلا عن تباين المدارس الإجتماعية التي ينتمي إليها كل منهم، واختلاف إتجاهاتهم الفكرية والأيديولوجية، وقديما وضع عالم الاجتماع (ابن خلدون) تعريفاً لها في زمانه وهو: "أنها عوارض نتاج العمران البشري والعمليات الإجتماعية، كالتعاون والتنافس والصراع" . (ابن خلدون، 2004 :41) وقد ميز بين الإجتماع الإنساني أو البشري كما يسميه والذي يقتضيه التعاون للحصول على ضروريات الحياة، والعمران البشري الذي ينشأ عن الاجتماع الإنساني، ويصبح مجتمعا متجدداً ذو طاقة وقوة ونشاط كبير وهو ما يصطلح عليه مجتمعا (ديناميا) تتحكم فيه النظم الإجتماعية في السلوك الجمعي لأفراده . (عبد الهادي، 2009 :15)، والاجتماع الإنساني عنده الذي يؤدي الى العمران، هو الإجتماع الذي يعرف إصطلاحا بالمدينة أي هو الاجتماع الذي تظهر فيه الظواهر الإجتماعية.

ومنهم من عرّفها على أنّها: سلوك اجتماعي يؤديه الناس في المجتمع، أو يتعرضون له، أو يعانون منه (الهواري، 1988 :180) ، كما عرّفها البعض بأنّها: التفاعل بين الناس في زمان ومكان معينين. وتعرّف الظاهرة الإجتماعية أيضاً بأنّها: مجموعة من القواعد والإتجاهات العامة التي يتبعها أفراد المجتمع التي تنظم حياتهم، وتنسق العلاقات التي تربطهم ببعضهم . (عبد الكريم، 2012 :331) ومنهم من عرفها على إنها: الأساليب التي يسير الأفراد على نهجها في طريقة تفكيرهم بمختلف أعمالهم وفي

مختلف مجالات الحياة سواء شاءوا أم أبوا، والبعض الآخر قال إنها، حادثة من شأنها أن تعبّر عن مظاهر الحياة الإجتماعية، ومنهم عدها بأنّها أي موضوع يتعلق بطبيعة العلاقات أو بطبيعة القيم الإجتماعية في المجتمع، وأخرون عرّفوها بأنّها جميع العمليات المرتبطة بالتفاعل الإجتماعي. (عبد الجواد، 1983 :19) وقد عرفها عالم الإجتماع الفرنسي (اميل دور كايم) بأنها تركيب خاص ينشأ من الفعل ورد الفعل بين ضمير الفرد من جهة وبين العقل الجمعي من جهة أخرى، فهي ليست من صنع الفرد، ولكنها من صنع المجتمع، وتنشأ من وحي العقل الجمعي فيه، وان كل حادثة إنسانية تحدث في المجتمع يطلق عليها ظاهرة إجتماعية . (كايم، 1950 :50)

والظواهر الإجتماعية نوعان حسب تأثيرها وما تتركه من آثار على المجتمع، منها إيجابية ومنها سلبية، والنوعان من عمل الإنسان ونابعة من سلوكه ومن تصرفاته وأفعاله، فاذا كانت الظاهرة التي يقوم بها الانسان ذات تأثير لا يؤدي الى الضرر، فهي ظاهرة إيجابية وسلوك حسن، وإذا أدت الى ضرر في المجتمع ففي هذه الحالة تكون ظاهرة سلبية. وهناك ظواهر وجدت منذ وجود الانسان وتطورت ومن خلال ممارستها باستمرار في المجتمع حتى أصبحت عُرفا وتقليدا في المجتمع بغض النظر عن تأثيرها على المجتمع ان كان تأثير سلبيا او إيجابيا، وهناك ظواهر اجتماعية أصبحت مشكلة وقضية بل حتى أصبحت جريمة يعاني منها المجتمع ولم يستطع السيطرة عليها او الحيلولة دون انتشارها، مما وضع لها عقوبات في قوانين الدول للحد منها (الشبكة الدولية للتدريب التفاعلي، 2020).

قوانين العالم للقضاء على الظواهر الغريبة والسلبية.

لكي نسلط الضوء على بعض هذه الظواهر التي تحصل في مختلف المجتمعات، وتتباين القوانين والأنظمة للحد منها أو القضاء عليها، نأخذ على سبيل المثال (السرقة) هذه الظاهرة السلبية التي تعد جريمة يعاقب عليها القانون، فهي في أبسط تعريفاتها: أخذ ممتلكات أو مال شخص آخر دون إذن هذا الشخص أو موافقته بقصد حرمانه من مُلكه والانتفاع به بغرض التمليك (شويش، 1988 :259) وتعد السرقة أحد المصطلحات التي تدل على الجرائم ضد الممتلكات الخاصة والعامة، وعرفت بمسميات كثيرة كلها تعطي نفس المضمون منها: (الاختلاس والنهب والسلب والسطو والاحتيال والإستيلاء)، ويُسمى الشخص الذي يقوم بتنفيذ عملية السرقة باللص أو السارق أو المختلس، وقد أطلق على سرقة ممتلكات الدولة في العراق بعد 2003 (بالحواسم) وهو الأسم الذي أطلق على غزو الولايات المتحدة الامريكية على العراق باسم (معركة الحواسم) هذا المصطلح الغريب الذي عرفته المفردة العراقية بعد 2003 والقائم بها يسمى (المحوسم او الحوسمجي)، وهذه الظاهرة المرحلية من الممكن السيطرة عليها، ولكن خطورتها تكمن في أنها أصبحت ثقافة مستشرية في المجتمع. واليوم إذا ذكرت كلمة (حواسم) أو إحدى تصريفاتها الشعبية غير المذكورة في أي مرجع للغة العربية مثل: (حوسم، يحوسم، نحوسم، حوسموا)، فأن ما يفهم منها مغاير تماما للتعريف الآنف

الذكر، فبسبب ما حصل من نهب وسلب وفرهود خلال الإحتلال، وما رافقه من ظواهر سلبية، فقد أطلقت تسمية (الحواسم) على كل ما سرق وكل ما يسرق منذ ذلك الحدث (ليلى عادل، 2004). فضلا عن هذا فقد عرف الشارع العراقي مجموعة من المفاهيم لبعض الظواهر السلبية لم يألفها سابقا مثل (العلاسة، والصكاكة، والتجاوز، والقفاصة... وغيرها) من المصطلحات الشعبية وهي مفردات تتضمن شيئاً من الحيلة والمكر والخداع والسُخرية والمرارة والضحالة الفكرية وتدني المستوى الثقافي، كما وتعبر عن معانٍ مسقطة ومزاجات محبطة وسلوكيات متردية شاذة إنتشرت بين أبناء العراق من الطبقات الشعبية مع الأسف (الربيعي، 2009). هذه المفردات لم تكن معروفة في العراق سابقا، فقد عرفت أغلبها بعد إحتلال العراق سنة 2003.

وظاهرة السرقة أصبحت الان في العراق مشكلة وقضية، وفي القوانين الوضعية عدتها جريمة يعاقب عليها القانون للحد منها والسيطرة عليها، تصل العقوبة في بعض قوانين عقوبات بعض المجتمعات الى الإعدام، وان أقدم قانون على وجه الخليقة يعرف بقانون حمورابي أو مسلة حمورابي وضع عقوبة الإعدام على كل من تطال يده على ممتلكات الدولة (الجبوري، 2019 : 542) ، لذلك عدت السرقة فعل مُجرَّم ومُخالف في الكثير من قوانين الدول وكان حد السرقة في الشريعة الإسلامية قطع اليد ومن أجل القضاء على هذه الظاهرة السلبية التي عدتها بعض القوانين بالجريمة فقد وضعت لها أقصى العقوبات قد تصل الى الإعدام للقضاء عليها، فقد نصت مواد قانون حمورابي على قتل السارق. اذ نصت المادة السابعة على انه " إذا سرق رجل حاجة تعود الى إله أو قصر يُقتل ذلك الشخص ويُقتل الذي أستلم المسروقات من يده" (سليمان، 1987 :91). في حين نصت المادة العاشرة على أنه: "يقتل السارق إذا ثبت أنه يبيع مفقودات وهي ليست مفقودات". ونصت المادة الثانية عشرة على أنه: " إذا لم يجلب صاحب المفقودات شهود إثبات على موجوداته يُقتل" ومن جهتها نصت المادة السادسة عشرة على إنه: " إذا سرق رجل ابن رجل صغير يقتل". واخيرا نصت المادة الثالثة والعشرين على إنه: " إذا قام رجل باللصوصية وضبط يقتل ذلك الرجل" (الحمداني، 1989 :25). وهكذا نجد أن هذه المواد مشددة للغاية وصارمة بحيث لا تترك أي مجال للتهاون فيها ، وان نظرة سريعة للقوانين العراقية القديمة التي تعد مصدر مهم من مصادر القوانين، تظهر لنا فكرة واضحة عن عقوبات السرقة فمنها من وضعت عقوبة الرجم، ومنها من وضعت عقوبة التعويض وغرامة تصل الى عشرة اضعاف المسروقات، ومنها من وضعت عقوبة الموت إذا تمت السرقة في الليل (باقر، 1987 :69).

أخذت بعض دول العالم تضع عقوبات شديدة وغرامات مالية كثيرة لبعض الظواهر السلبية التي يعاني منها المجتمع للحد من إنتشارها والقضاء عليها، كونها مظاهر لا تليق بالدول المتحضرة، مثل ما فعلت سنغافورة بإصدار قانون نص على معاقبة كل من يتاجر (بالعلكة أو ما يعرف باللبان) او يدخلها الى

البلاد، بالسجن لمدة سنة وغرامة قد تصل إلى 5500دولار، وغرامة 500 إلى 1000دولار لمن يمضغها في الشوارع العامة (موقع الحرة، مواقع حكومية سنغافورية).

لذلك نرى إختلاف القوانين وتنوعها في مختلف دول العالم وفقًا لاختلاف طبيعة وثقافة المجتمعات والحياة في كل دولة، ولكن بعض القوانين تظل غريبة علينا وتثير الدهشة، وتبدو للوهلة الأولى غير منطقية، لاسيما حين تتعلق بأطعمة ومشروبات تبدو عادية جدا.

أهم الظواهر السلبية في العراق بعد الإحتلال الامريكي 2003:

ظاهرة (الحواسم) السرقة والسلب والنهب:

هذه الظاهرة (أقصد السرقة) ليست جديدة أو غريبة على المجتمعات بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة، ويمكن القول إنها مشكلة أزلية في المجتمعات حتى أصبحت جريمة يعاقب عليها القانون بعقوبات مختلفة نتيجة تطور حالاتها التي أصبحت منظمة، وللحد منها شرعت الديانات السماوية والقوانين الوضعية عقوبات مختلفة لها للحد منها على الأقل، وعلى الرغم من ذلك فلم يتم القضاء عليها.

وللوقوف على معرفة هذه المفاهيم، بين المعاجم والفقه والقانون، يتبين لنا الاختلاف في تعريف هذه المفاهيم، فقد عد العرب النهب والسلب والغزو على أنها أحد طرق الرزق والعيش؛ فعلى سبيل المثال يجوز في عرف الصحراء أن تغزو قبيلة أخرى وتنهب أرزاقها وحلالها، ويعد ذلك أحد ضروب الشجاعة، لكنهم اتفقوا على أن يتجنبوا في غزوهم مرابع شيخ القبيلة (عبد العزيز السماري، على الموقع الإلكتروني www.al-jazirah.com/)، وهذا التعريف حسب المعاجم العربية لا يدخل في مفهوم السرقة، ولكن في النهب، والسبب أن السرقة يتم حصرها فيما أخذ الشيء في خفاءٍ وحيلةٍ. وأن السارق عند العرب من جاء مُسْتَتِراً إلى حِرْزٍ فأخذ منه ما ليس له؛ فإن أخذ من ظاهر؛ فهو مُخْتَلِس ومُسْتَلِب ومُنْتَهِب ومُحْتَرِس، فإن مَنَعَ مما في يديه؛ فهو غاصب (ابن منظور، 2007).

وفي العراق حصل شيء أغرب من الخيال وتحت أنظار الإحتلال الأمريكي تكالب على صدر الدنيا(ابن الفقيه الهمذاني، 1996 :199) ، الجناح الايمن للأرض. (ابن عبد الحكم، 1415هـ :19)، وسط الدنيا وسرة الأرض(اليعقوبي، 14422هـ :11) ، أعظم أقاليم الارض منزلة وأجلها صفة وأغزرها جباية وأكثرها دخلا وأجملها أهلا وأكثرها أموالا (ابن حوقل، 1992 :210) أشرف المواضع التي اختارتها ملوك الامم...وأنه منار الشرق وسرة الارض وقلبها (المسعودي، 1938 :32) ، تكالبوا عليه العرب والافرنج والفرس والروم وكل جيوش الدنيا(استطاعت الولايات المتحدة الامريكية الحصول على التأييد لحملتها لغزو العراق من 49 دولة، وكان هذا الائتلاف يعرف "بائتلاف أو تحالف الراغبين coalition of the willing "، على الرغم من معارضة الرأي العام لغزو العراق الا ان صوتهم ومعارضتهم لم تمنع قيام

الحرب والغزو على العراق. وعبثوا بالأرض الفساد والدمار والهلاك، واستغل بعض ضعاف النفوس في الداخل ومعهم الذين أتوا من الخارج حالة الفوضى وانشغال الجيوش المحتلة بأكبر عمليات سلب ونهب واسعة النطاق في بغداد وبعض المدن الأخرى وقد نقلت هذه العمليات للعالم كله عبر شاشات التلفاز حيث قام الجيش الأمريكي بحماية مباني وزارتي النفط والداخلية فقط ومن ضمنها المخابرات العراقية وبقيت المؤسسات الأخرى كالبنوك ومشاجب الأسلحة والمنشآت النووية والمستشفيات بدون أي حماية وعزى قيادات الجيش الأمريكي ذلك إلى عدم توفر العدد الكافي لجنودها لحماية المواقع الأخرى(شعبان، 2019). ولتوثيق هذه الظاهرة تحدث بوب غيفورد مستشار وزارة الداخلية المشرفة على الشرطة العراقية بعد الاحتلال الى الحاكم المدني بول برايمر قائلا: "لقد إنهار القانون والنظام الذي كان قائما تحت حكم صدام إنهيارا تاما، وأدت ..... أعمال النهب التي تتم دون رادع الى حد كبير– يدفعها الغضب المكبوت طويلا من النظام .... الى تدمير العديد من المباني الحكومية في بغداد، وقد نجت وزارة النفط لان القوات الامريكية أمرت بحراسة الموقع لأنها تحتوي على سجلات وبيانات عن حقول النفط الشمالية والجنوبية– وهي ميراث الشعب العراقي" (بريمر، 2006 : 29) الشيء بالشيء يذكر لو كانت قيادة الاحتلال الأمريكي والمعارضة التي دخلت معها تريد ان تمنع مثل هذه التجاوزات عن دوائر الدولة والحد منها، دون تدميرها او سرقتها وحرقها لفعلت كما فعل السلطان سليمان القانوني عند دخوله العراق وإحتلاله له فقد أصدر أامراً ان كل من وجدت في خيمته أموالا تعود لاحد يعاقب بالإعدام (الوردي، 1413 :84)، وهكذا يبدو أن العراق دائم التعرض الى مثل هذه الحالات على مر السنين، ولكن الذي حصل أثناء الإحتلال الأمريكي ما لم يحصل حتى أثناء تعرض العراق الى الاحتلال المغولي سنة 1258م.

ومن الأماكن التي تعرضت إلى النهب والسلب وتركت جروح عميقة في ذاكرة العراقيين وجميع العالم هو سرقه المتحف الوطني العراقي حيث سرق من المتحف ما يقارب 170،000 ألف قطعة أثرية حسب الإحصائيات التي نشرتها بعض المواقع الالكترونية، وكانت بعض هذه القطع من الضخامة في الحجم ما يستحيل سرقته من أفراد عاديين وبرزت شكوك على أن تكون هذه السرقة بالذات منظمة، فاستدعت القوات الأمريكية مكتب التحقيقات الفيدرالي ليساعد في إعادة التاريخ العراقي المسروق (شعبان، 2019). وهذا ما نشك بصحته، ومن أثار السلب والنهب التي صرحت به (زينب بحراني) أستاذة الأثار الشرقية القديمة في جامعة كولومبيا الأمريكية Columbia University أن المروحيات الامريكية التي هبطت على مدينة بابل الأثرية قامت بإزالة طبقات من التربة الأثرية في الموقع وقد تهدم سقف معبد نابو ونيما اللذان يرجعان إلى أكثر من 6000 سنة قبل الميلاد نتيجة لحركة الطائرات المروحية. وانطلقوا لسرقة مباني وقصور الرئاسة العراقية ومقرات ودوائر الدولة، وقد عدت القوات الأميركية في حينها هذا العمل (ردة فعل شعبية ضد السلطة وأجهزة الإعلام المرافقة لها لتصويره على أنه ثورة وتنفيس عن إحتقان سنوات مضت) (هاني عاشور،

2004) وهذا ما لا صحة له، وهي وجهة نظر غير صحيحة وتبرير مسوف للعمل الذي قاموا به وشجعوا على النهب والسلب وقاموا بفتح الأبواب الموصدة للمخازن ودوائر الدولة، وعملوا أبشع مما عمله الاحتلال المغولي بالعراق قبل أكثر من سبعة قرون ونصف مضت.

هذه الظواهر الاجتماعية على الرغم من قسوة بعضها وسلبيتها وغرابتها على المجتمع العراقي وإنتشارها في بعض مدن العراق ولاسيما (وسط وجنوب العراق) تنذر بمخاطر كبيرة يمكن أن تكون وراء أي تحول سياسي في العراق لاسيما ما يتعلق بالاحتلال الامريكي وبسبب ما أصاب المجتمع العراقي من حصار دام أكثر من 13 سنة توجه آلاف منهم لنهب مخازن وزارة التجارة التي كانت تحتفظ بكميات من الأغذية المخزنة، ومؤسسات الدولة كافة ولاسيما المؤسسات الصحية وغيرها من المؤسسات الأخرى(هاني عاشور، المصدر نفسه) واصبحوا هؤلاء في مصاف الأغنياء نتيجة السرقات التي قاموا بها، وان أغلبهم قاموا بشراء أفضل العقارات في دول العالم، وإيداع المبالغ المسروقة في مصارف دول العالم، وفتحوا شركات من المبالغ التي سرقوها من المصارف العراقية، وهم في حرية تامة ولم تطالهم يد العدالة والقانون وكأن العمل الذي قاموا به هو عمل جبار وبطولي، إلا أنهم قاموا بعمل مناف للأخلاق وتعكس هذه الاعمال على عدم التزامهم بالتعليمات والأنظمة الشرعية والقانونية والأعراف السماوية وعدم السيطرة وضبط الذات الشريرة وقمع النزعات السلبية والرغبات الشريرة والتحكم في النفس وعدم الانصياع للأهواء(الجبوري،2021 :159).

ولكن عدم وجود ردة فعل قوية تجاه ما حصل وبسبب التغافل المتعمد من القوات الأميركية عما يجري، أتسع نطاق السلب والنهب ليشمل مخازن السيارات المستوردة حديثا ونهب أأثاث القصور والدوائر الحكومية والتوجه إلى معسكرات الجيش لسرقتها ونهب ما فيها من أسلحة انتشرت في كل يد حتى أصبح من الصعب على الرافضين لهذه الفوضى منع عمليات السلب والنهب التي أصبحت منظمة وخاضعة لعصابات تم تشكيلها وسط هذه الاحوال تمتلك أسلحة تهاجم بها من يعترض طريقها. وتعالت الأصوات لمنع هذه العمليات في غياب السلطة والامن وحتى المراجع الدينية دون فائدة، والغريب في الامر أن بعض رؤساء العشائر والشخصيات أستفتوا من المراجع العلمية بتوقيع (جمع من المؤمنين) بشأن الممتلكات العامة التي استحوذ عليها (بعض الناس) بسبب عدم تواجد الموظفين والمسؤولين في عدد من دوائر الدولة، متناسين الشرائع والقوانين والأعراف وكأن هذه الظاهرة يحتاج لها فتوى شرعية حتى تردعهم من أعمالهم السلبية، وكان الرد على هذا الاستفسار عدم الجواز والتحريم (الخفاف، 2018 :13). وفي مواضع أخرى استفتوا أيضا عن جملة ظواهر سلبية حصلت في العراق أثناء الاحتلال منها: حول ممتلكات العامة من المستشفيات والجامعات والدوائر الحكومية وحتى بيوت الله من مساجد وجوامع إقتحموها وسرقوا ممتلكاتها، وكان الرد على هذه الاعمال الرفض والحفاظ عليها وتشكيل لجنة ليتسنى تسليمها الى الجهات ذات الصلاحية (المصدر نفسه :15).

هذه السرقات والجرائم التي اقترفوها بحق بلدهم أخذت طابعاً منظماً لاسيما بعد أن عمد بعض الأشخاص المجهولين إلى شراء ما يبيعه اللصوص من مواد مسروقة، فيما شهدت بغداد عدداً كبيراً من الأسواق لبيع المسروقات التي أطلق عليها اسم "أسواق الحرامية." وكانت معظم العصابات تهرب ما تسرقه للخارج عن طريق شمال العراق، فتحولت هذه المهمة السهلة لعدم وجود أجهزة شرطة إلى عمل يومي لم يستطع المجتمع مكافحته على الرغم من دعوات رجال الدين والمرجعيات إلى تحريم هذه الأعمال دون إكتراث لهذه الدعوات (عاشور، 2004).

وقد توسع نطاق هذه الظاهرة حتى شملت الاستيلاء على قطع الأراضي المتروكة لجعلها حدائق او مدارس ونحو ذلك وبيعها وتقسيمها على الرغم من تحريمها من المرجع الأعلى في العراق، واستيلاء البنايات الحكومية الفارغة وجعلها مساكن لهم مدعين أخذ الاذن من المراجع العليا، وقد لفت نظرنا إستفتاء موقع من جمع من المؤمنين بقيام بعض أئمة المساجد ببيع ما تجمع لديهم من المسروقات من الدوائر الحكومية ويدعون أنها قد أجيزت لهم ، وكان الرد على هذا الإستفتاء عدم الآذن لهم بهذا التصرف والحفاظ على المسروقات وإرجاعها إلى الجهات ذات الصلاحية (الخفاف، 2018 :17-18)

والذي حصل في العراق في بداية القرن الحادي والعشرين اطلق عليه اسم (الحواسم) وهي المعركة التي دارت بين أمريكا والعراق وانتهت باحتلال العراق وتدميره وتخريب مجتمع بأكمله، ونفس الشيء حصل في بداية القرن العشرين عند الاحتلال البريطاني الاول للعراق في العام 1914 والاحتلال البريطاني الثاني في منتصف القرن العشرين في العام 1941 اطلق عليه اسم (الفرهود) وهي كلمة عامية دارجة ويقصد حالة من السلب والنهب والقتل(رجوان، 2018: 166) فالحواسم مصطلح اطلق على عمليات السرقة والفرهدة وابتزاز المال العام وممتلكات الدولة وهو مصطلح جديد للسخرية من اسم الحواسم التي اطلقت على المعركة التي حصلت عام 2003 بين القوات الامريكية والعراق (الحيدري، 2019: 211) فظاهرة الحواسم هي حفيدة الفرهود الذي حصل في العراق(الحسني: 1964) والغريب في الامر تذكر بعض المصادر(شبلاق، 2015: 181) ان المشتركين في الفرهود اخذوا يهتفون "حلو الفرهود كون يصير يومية" (نوري، 2021) والأمر الذي أثار الدهشة هو أن جموع الناس أجمعت على التلذذ بالفرهود واخذت تتغنى به لعدة سنوات بعد العام 1941 وشاعت بين الناس اهزوجة شعبية تقول: "الله اشحلو الفرهود يا اسلام يا ريته يعود كل سنة وكل عام" (نور الدين، 2011) وقد شاعت هوسة بمناسبة (الحواسم) نذكرها هنا بألم وحسرة لتشبيه الصورة في ذلك الوقت ليس إلا، إذ رددوا الناس هوسة موجهة للحاكم المدني في العراق (بول برايمر) تقول: "بريمر والله بريمر أنطينا أسبوع نحوسم بيه" **(ليلى عادل، المصدر نفسه)**، فهل من المعقول ان يطالب مجتمع متحضر ويمتلك حضارة عريقة ونشأت على ارضه عدة عواصم حكمت العالم الإسلامي على القيام بهكذا اعمال مقيتة وسلبية يندِ لها الجبين. فأرض العراق اختارها الخليفة الرابع علي بن ابي طالب(υ) وقام بنقل عاصمة الدولة العربية

الإسلامية الى الكوفة، وقد اختاروا العباسيين بغداد لتكن عاصمة الدولة العربية الإسلامية ومركز الحضارة العالمية لمدة من الزمن وبعدها نقلوا العاصمة الى سامراء لتكن عاصمة العالم الإسلامي وبهذا تكون في العراق قد نشأت ثلاث عواصم في ثلاث أماكن كانت آثارها شاخصة لولا التخريب الذي حصل لها ولم يحافظوا عليها وطالتها ايادي التخريب والتدمير، فهل من المحتل ان يطلب أبناء هذا المجتمع الحقيقيين والذين تربوا فيه من المحتل ان يمهله مدة لتخريب وتدمير بلده، ويتباها بمثل هذه الأفعال السمجة؟ نحن نشك في هذا الامر، فهذه الأرض قد باركها الله ووصفت ارضها وسكانها بصفات جميلة ومبهرة، ها هو المهندس البريطاني المعروف (وليم ويلكوكس) عندما زار العراق يذهب به خياله وعقله الى ان يحدد موقع جنة عدن التي عاش فيها آدم وحواء في العراق وحدد مكانها في الفرات الأوسط، وهذا المهندس له اعمال قام فيها بالعراق فقد اشرف على بناء سدة الهندية في محافظة بابل، ودعته الحكومة العثمانية عام 1908 ليدرس مشاريع الري في العراق(الوردي،2009: 41)، وانتهز الفرصة فاخذ يبحث عن مواقع الأنهار الأربع التي كانت تسقى ارض الجنة حسب ما ورد ذكرها في التوراة، وهي (حداقل والفرات وجيحون وفيشون) وقد انتهى ويلكوكس الى الرأي بان تلك الأنهار هي (الصقلاوية وشط الحلة وشط الهندية ثم منخفض الحبانية وابي دبس (ويلكوكس، 1955 : 12).

وقد اخذ الباحثون والدارسون ان يضعوا أسباب وعوامل كما يحلوا لهم لهذه الظواهر السلبية، فقد عدّ الباحثين والمختصين بعلم الاجتماع، ان هذه الصفة السيئة –الاستباحة والسرقة والنهب والحواسم– هي احد صفات العراقيين المعيبة، وهي عملية اعتداء على ممتلكات الناس بغير وجه حق بعمل فردي او بعمل جماعي وبأي وسيلة ممكنة (الشالجي، 2019: 152)، والغريب في الأمر ان هذا العمل لا يقتصر على السرقة فحسب بل تعداه الى الحرق والتدمير والعبث بالممتلكات، ولا ندري لماذا تبقى اثار الخراب والحرق والتدمير بالممتلكات العامة وبدوائر الدولة لمدة طويلة دون ترميمها وإعادة بناءها، لهذا شاهدنا وقرأنا من حين لآخر اثار الدمار الحاصل في ممتلكات الدولة منذ سنين وعهود طويلة، وهكذا عاش العراق هذه العمليات على مر عصوره وكل ما ينتكس ينهض من جديد بقوة. كان الاجدر بهؤلاء الباحثين ان لا يعمموا هذه الصفة على جميع العراقيين، ففي مثل هذه الاحداث يظهر اللصوص وقطاع الطرق والمسيئين والمتضررين وضعاف النفوس للقيام بهكذا اعمال من باب الانتقام واشباع النفس السيئة، ولم تقتصر عملية السرقة والنهب والحواسم على ضعاف النفوس من العراقيين فحسب فقد شارك بعض الضباط والجنود الأمريكان بسرقة ما خف وزنه وغلا ثمنه.

واخذت كل الكتل والأحزاب والشخصيات المعارضة التي دخلت العراق مع المحتل بالسرقة والنهب وبطريقة منظمة وموزعة بينهم المناطق والمحافظات، ويبدو إن هناك تنسيقاً مسبقاً بينها قبل الاحتلال في الاستحواذ على المناطق والقصور والدوائر ومقار حكومية من دون أن يكون هناك تتداخل أو تنازع أو تصادم

على تقسيم المغانم والمناطق (عليوي، 2018). وقد لا تخلو مدينة عراقية من منطقة أو حي باسم "الحواسم او العشوائيات او التجاوز"، ويحدث أن يكون في المدينة الواحدة أكثر من حي بهذه الاسماء، كما هو الحال في مدن كربلاء وذي قار وبابل، حيث تنتشر هذه الأحياء التي تتخذ شكل المساكن العشوائية، والبيوت المتداخلة والمتشعبة (سالم، 2020). وباتت هذه المناطق تُستهدف سياسياً كونها تمثل سلة أصوات دسمة للأحزاب، إذ تستغلّ قوى سياسية عدة أصوات ساكنيها عبر تقديم هدايا ومبالغ مالية أو وعود لهم بتمليكهم الأراضي التي شيّدوا عليها منازلهم وتشريع قانون خاص بهم. بينما يقدم آخرون وعوداً بتعبيد طرقات الأحياء، وتقديم خدمات بلدية. وفي انتخابات عام 2018، برزت تلك المناطق كأحد الأدلة للتأكيد على التلاعب بالانتخابات والتأثير

ومن الأسباب التي تؤدي الى القيام بمثل هذه الاعمال، عدم الاستقرار السياسي المعاكس لمعنى الاستقرار، اي ان تكون هناك هزات كبرية وجذرية تخرج النسق عن مساره المعتاد، فرتبك النظام وتجعل عمله مشوبا بالخلل (عارف،1981 :61)، وان عدم الاستقرار السياسي يشير الى عدم قدرة المؤسسات السياسية على التكيف مع التغيرات في البيئة المحيطة والاستجابة لما تفرضه هذه البيئة من تحديات (الحديثي ، 1990 : 1).

ومن اهم المسائل التي يتوقف عليها الاستقرار السياسي من عدمه هي الشرعية في الحكم كونها تمثل صلة ربط بين الشعب وحكامه، والثقة المتبادلة بينهما، وهذه الثقة قد لا تأتي بصورة مشروعة، مثل الانتخابات او الوراثة او قد تصل القوى السياسية الى الحكم بطريقة غير سلمية مثل الثورة او الانقلاب، لكنه فيما بعد يحصل على رضا الجماهير وقبولهم بالأمر الواقع، او ان يقتنعوا بأدائه وانجازاته السياسية، وهذه الحالة توجد غالبا في الدول غير المتقدمة وتسمى بالشرعية الثورية او الشعبية (الخزرجي، 2004 :177).

فضلا عن كل هذا فلا يفوتنا التدخل الخارجي في شؤون العراق اذ ساهم تدخل الدول الخارجية في زعزعة الامن في العراق ان كانت دول الجوار الإقليمية او دول خارجية أخرى، فقد قادت الولايات المتحدة الامريكية عملية التغيير في العراق، وأرادت ان تكرر التجربة في دول الجوار، وهذا ما ولد شعورا بإفشال هذه التجربة ومحاربتها قبل ان تنجح في العراق وتكون جاهزة للتصدير الى الدول المحيطة به (بيرغر و هادلي،2015 : 4) لذلك اصبح العراق ساحة صراع فقد اتبعت دول الجوار عدة أساليب لإفشال التجربة الامريكية في العراق، منها ما هو عسكري عن طريق دعم بعض الجماعات المسلحة، ومنها ما هو ثقافي عبر وسائل الاتصال التي تبث مختلف المواد الفكرية، وتصب في مضرة العراق، مما سهل عملية عدم الاستقرار بشكل عام والسياسي والأمني بشكل خاص، وزعزعة استقرار النظام وارباكه. (بريمر،2006 :76).

وكنتيجة نهائية لكل ما حصل بعد 2003 من ضعف الشعور الوطني وما أصاب الروح الوطنية من تراجع وانتكاسة الا ان من المؤكد ان وطنية العراقي بمعناها الحقيقي اصيلة وثابتة ثبوت الجبال. (الشالجي، 2019: 48).

المحور الثاني: تأثير بعض الظواهر السلبية الجديدة على المجتمع العراقي وتأثيرها على الواقع الاجتماعي.

لا يمكن أن يخلو أي مجتمع من الظواهر السلبية الموجودة فيه؛ إلا أنها تتفاوت في درجة حدتها من مجتمع إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى؛ حسب ثقافة ذلك المجتمع، والاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمر به، فعلى سبيل المثال حصل في بغداد من هجوم على الدوائر الحكومية وعلى القصور الرئاسية من دمار وخراب وحرق من الممكن ان تبقى ويحافظ عليها وتكون متاحف او منتديات ثقافية وادبية وتدر موردا للبلد مثل ما حصل في الموصل اذ قاموا بضم القصر الرئاسي الى جامعة الموصل وتم الحفاظ عليه وعلى ممتلكاته وكان تحفة في العمارة والبناء.

وكما حصل في مصر في منتصف القرن العشرين عند قيام الثورة على الملوكية، فالثوار والمجتمع المصري حافظ على القصور الملكية ولم يعبثوا بها ولم يطالها التخريب والدمار، وعدوها بحق درة التاريخ المصري، وهذا التراث هو ملك لكل المصريين بل للحضارة الإنسانية جمعاء، وكان استئثار فرد واحد بكل هذا التراث إمعاناً في الفساد والاستبداد، لذلك فقد استخدموا بعضها مقرا للضيوف الأجانب من رؤساء وغيرهم وبعضها استخدموها كمتاحف ترد عليهم أموال كثيرة، وبعضها استخدمت للعروض المسرحية ... وغيرها من الاستخدامات **(فتحية الدخاخني، مصير قصور الرئاسة في الجمهورية الثانية).**

اما ما حصل في العراق سنة 2003 من حرق القصور الرئاسية وتدمير ممتلكاتها وسرقة ما هو ثمين منها، حصل الشيء نفسه اثناء قيام ثورة 14 تموز 1958 من تدمير قصر الرحاب وحرقه وسرقة مقتنياته، انا مستغربين من هذه الاعمال! هل حقا ان الذين قاموا بأعمال الحرق والدمار والتخريب هم احفاد الذين وقفوا ودافعوا عن وطنهم وارضهم وعرضهم في مواقف سجلها التاريخ على قوة احساسهم بوطنيتهم وانتمائهم الى ارضهم، وخير مثال على ذلك معركة الشعيبة التي حدثت سنة 1915بوجه قوات الاحتلال البريطاني عند قيام الحرب العالمية الاولى، فقد ذكرت المصادر التاريخية ان افراد المجتمع العراقي بكل اطيافه وفئاته ومذاهبه وقفوا بحزم بمجرد الإحساس بان هناك خطر خارجي يهدد ارضهم ووطنهم وممتلكاتهم، وكان هذا المثل دليل كبير على تغلب الشعور الوطني لدى العراقيين على الرغم من عدم تكافأ القوة لا بالعدد ولا بالعدة مع البريطانيين المتفوقين في كل شيء(البزاز، 1967 :167). كان هذا أكبر دليل على تفوق الشعور الوطني لدى العراقيين على الشعور المذهبي والعرقي لديهم، وهناك مواقف أخرى حفل فيها تاريخ العراق على

وطنية العراقيين وقوفهم في ثورة العشرين بوجه الاحتلال البريطاني على الرغم من عدم التكافؤ بين الطرفين الا ان العراقيين لقنوا البريطانيين خسائر في الرجال والمعدات ومع فشل الثورة في تحقيق أهدافهم الا انهم عبروا عن وطنيتهم وحبهم لبلدهم، وصفحات التاريخ حافلة بمثل هذه المواقف التي تعبر اصدق تعبير عن وطنية العراقيين وحبهم لوطنهم.

رصد بعض للظواهر السلبية والعوامل التي تسهم بظهورها:

هناك العديد من الظواهر السلبيَّة، الّتي يقع فيها بعض الأفراد في المجتمعات، ممَّا يلحق الضرر بهم وبغيرهم وبالمجتمع برمته، بل وبالوطن كذلك؛ لأنَّ الإنسان الواعي المتعلِّم والمنتج، هو رصيد مهم للمجتمع وللوطن، وهناك بعض العوامل المؤدية الى ظهور مثل تلك الظواهر في المجتمع والتي يجب رصدهاومن ثم كيفية علاجها. و هناك العديد من العوامل التي تسهم معاً في ظهور مثل هذه المظاهر، منها: ضعف الإيمان في النفوس، فقوَّة الإيمان في النُّفوس توجه صاحبها للعمل الصالح، وتنهاه وتردعه عن العمل السيّئ. اضطراب القيم والمفاهيم، ولا سيَّما مع الثورة المعلوماتيَّة الهائلة والمفتوحة على مصراعيها عبر الشبكة العنكبوتيَّة، حيث يجد الشابُّ العديد من المفاسد ليقلِّدها ويحملها إلى غيره ، فبعض الأفراد يقع في مثل هذه الفِعال نتيجة جهله بعواقبها وتأثيرها عليه كالمخدرات مثلاً. الأنانيَّة المفرطة، حيث يُؤْثِرُ الفرد مصالحه الخاصَّة ولو كانت سلبيَّة وسيّئة في بعضها، على المصلحة العامَّة، فان الاضرار ببعض المرافق العامَّة يعكس صفة متقدمة من الأنانيَّة، حيث قدم نزواته الخاصَّة رغم ضررها وسلبياتها على المصلحة العامِّة. كما ان غياب الرقابة الأسريَّة الصحيحة فنشأ الطفل منذ صغره على المفاسد، ورافقته في طور الشباب حتى انحرف من خلالها دون رقابة صحيحة من أهله. انعدام الرقابة الذاتيّة، وهي على صلة مباشرة بضعف الإيمان، فالإنسان ضعيف الإيمان، لا يستشعر أنّ الله يرى ويعلم سلوكه وأفعاله. الصحبة السيّئة، حيث إنَّ لها أكبر الأثر في مثل هذه الظواهر السيئة، فالصديق يؤثر بصديقه سلباً أو إيجاباًوالمحيط العام والاجواء التي تكون مهياة لاحلال الفساد بدل الخير في المجتمعات. ويجب ملاحظة انه لا يمكن ان نطلق على الظاهرة الاجتماعية مصطلح مشكلة اجتماعية او نسميها مشكلة الا إذا احتوت علىعناصر و أفكار أساسية منها:

العنصر الأول: يشترط ان تؤثر على عدد كبير و قطاع عريض من الناس.

العنصر الثانى: ان تكون الظاهرة سلبية و غير مرغوب فيها و مرفوضة (ذات تأثير سلبى).

العنصر الثالث: ان يكون لدى الأفراد شعور عام بضرورة فعل شئ ما او القيام بعمل ما حيال الظاهرة.

العنصر الرابع: ان يكون هذا العمل جماعيا من خلال الفعل الجماعي الاجتماعي.

ان الظواهر اللتي انتشرت في المجتمع العراقي بعد 2003 مسألة من أخطر المسائل الاجتماعية التي لابد أن تقرأ بتجرد وبروح علمية، وبمعزل عن أية عاطفة، أو اية إنحيازات. وان تقرأ ضمن اطر مناهج علم الاجتماع المعاصرة، بلا أي مداخلات سياسية أو إيديولوجية أو سلطوية، إنها ليست مسألة جديدة طفت على السطح حتى من الممكن ازالتها , ان الحواسم على سبيل المثال" لها جملة كبيرة من الغلاة الذين يعتبرونها حالة أشبه بالشرعية او ايجاد مخارج شرعية حسب اهوائهم، وليس لهم الا التسبيح بحمدها ليل نهار، وليس هناك من يجرؤ اليوم لنقد مثالبها وسلبياتها على وحدة المجتمع وتقدمه، هناك من لا يستطيع ان يحدد سلبيات هذه الظاهرة لا بل ان البعض يعدها من الرجولة بحيث جعلها قدوة مجتمعية في عالم ينتمي إلى القرن الواحد والعشرين. إنها اليوم واحدة من اخطر مظاهر التفكك الاجتماعي في العراق، وإذا ما أضيفت إليها انتشار الامية والبطالة، فإنها كانت واحدة من اخطر مظاهر التجزؤ والانقسام).

المحور الثالث ما التصور المقترح لتقوية الدور التربوي في المجتمع في مواجهة أنماط السلوكيات السلبية المخالفة للمعايير الإجتماعية:

هناك الكثير من الوسائل التربوية التي تساهم إسهاماً فاعلاً في بناء الإنسان، ذلك المخلوق المكرم من قبل رب العالمين، – سبحانه وتعالى– فهي التي ترتقي به وتنمي فيه مواهبه، فتجعله أداة فعالة ومثمرة وقوة موجهة تبني مجد الأمة، وتصنع حضاراتها، وتحقق أهدافها وآمالها المنشودة .وتربية الإنسان ليست مجرد تزويده بكم وافر من المعرفة من خلال حشو العقل الإنساني بمعلومات وإنما الأمر يتعدى ذلك إلى تزويده بنسق من القيم يسهم في بناء الضمير الإنساني وتوجيهه بحيث يوجه سلوكه ويضبط تصرفاته، وبالتالي فالمعرفة النظرية لابد أن تقترن بالممارسة العملية وأن تترجم إلى سلوك وعمل يعود بالنفع والخير على الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء. ان ما يجعل التربية ضرورة هامة من ضروريات الحياة في هذا الوقت أكثر من أي وقت مضى تردي الجانب القيمي لدى الناس سواء على مستوى عالمي حيث الانحلال الخلقي المتمثل في انتشار ظواهر سلبية جديدة على المجتمع وكذلك ضعف الضمير الإنساني وتغليب المصلحة الخاصة، وتمكن القوي واستنزافه لخيرات الضعيف، حيث اهتزاز القيم، واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية والتمرد في بعض الأحيان على تعاليم الدين او خلق مبررات شرعية لتبيض الفعل ومحاولة البعض ممن استهوتهم الحياة المادية الغربية من إلصاق التهم لعقيدة هذه الأمة واتهامها بالتخلف والرجعية. إن "نظرة إلى الحياة النفسية والاجتماعية التي يحياها مجموع الشباب وما يعانوه من اغتراب نفسي وخلل قيمي تؤكد ضرورة التوجه إلى التربية المجتمعية الموجهة بصورة صحيحة كعنصر وسيط– وعلى الأقل– لتصحيح المسار المعرفي والسلوكي وتوجيهه إلى ما يناسب ارتباطنا بدين الله ومن ثم خلق واعز ضميري يمنع البعض من فعل السلوك وتشجيعه ونقصد السلوك السلبي.

_تقوية الروابط الاجتماعية من خلال احياء القيم:

أن السبب الى إختيار هذه الدراسة إلى كون الكثير من القيم الاجتماعية بدأت تضعف ممارستها وتتراجع أمام أساليب الغزو الفكري التي ما فتأت عبر وسائلها المختلفة من تلفاز و إعلام و مؤسسات وجماعات تبلبل أفكار شبابنا وطلابنا ومدارسنا غير قادرة على مواجهة الأفكار الهدامة و السلوكيات المنحرفة التي تنأى عن قيمنا الاجتماعية الأصيلة المستمدة من عقيدتنا و حضارتنا. وان الدور الخطير الذي يبذله أعداء الأمة من جهد مكثف لجذب أبنائنا بعيداً عن الدين والقيم والتقاليد، مستخدمين من أساليب التشويق ما يسحر ألباب تلك البراعم الغضة، ويزين لهم طريق الغواية والانحراف بدعوى الحرية والتحرر والاستقلال في الرأي، تلك المعاني التي تصادف هوى البعض) وقد يكون الاحتلال البغيض وما خلفه من إرث يحمل في طياته عوامل الهدم والتدمير سبباً في ذلك. ومن هذا المنطلق يمكن القول من الناحية السيكولوجية بان شبابنا وتاثير تفكك مرافق الدولة اثناء الاحتلال واعادة بنائها وفق مشروع المحتل, ولد من القلق و عدم الاستقرار والتمرد الذي ينجم عن مشكلة غياب الهوية السياسية وغياب الدولة، فالوطن بمفهومه الكامل أو المتكامل أرضاً ودولة، هذا الوطن الذي ينتمون إليه، وينتمي إليهم وترسخت جذورهم فيه، ويعتمد مصيرهم عليه، ويرتبط ارتباطاً حتمياً به في حكم الغائب أو المغيب عمداً، مع أنه موجود من الناحية الظاهرة، و تصافح عيونهم صفحاته صباح مساء، ومن هنا تولد لديهم هذا القلق الكياني بأهمية تحقيق الوجود وترسيخه .

وكما هو معروف أن الإنسان بطبعه اجتماعي، يسعى لأن يكون عضواً فاعلاً في مجتمعه؛ لذلك يعمل جاهداً على تمثل النسق القيمي لمجتمعه، وهو يسعى للإبقاء على هذا النسق، ويبذل الكثير من الجهد والوقت من أجل هذا حتى ولو كان فيه تعارض لاتجاهاته وميوله ورغباته، وإلا تعرض لنقد من أفراد مجتمعه، فليس صحيحاً أن الإنسان يسير حسب ما تمليه عليه ميوله وأهواؤه، بل هو يسير حسب ما تمليه عليه قيمه النابعة من عقيدة وثقافة مجتمعه الذي يعيش فيه.وإلا تعرض للنقد من المجتمع الذي ينتمي إليه واتهم بالتمرد والانحراف .لذا فإن أغلب أفراد المجتمع محكومون لا شعورياً بالقيم الاجتماعية ومطالبون بتمثلها والتكيف معها في أثناء تفاعلهم وعلاقاتهم مع أفراد المجتمع .والواقع أنه ليس هناك إنسان يلبس ما يحب ولا يسلك سلوكاً كما يجب على النمط الذي يختاره، وإنما هو في كل ذلك مقيداً بعادات المجتمع وقيمه ومعاييره وأوامره ونواهيه، فعلى الرغم من أن الفرد من الناحية النظرية حر في اختياراته، وأحكامه فإن الواقع أن اختيار الفرد لنوع سلوكه، مقيد إلى حد كبير بالبيئة التي نشأ فيها، والقيم التي يعتنقها، وبالمجتمع الذي يعيش فيه.

الخاتمة:

الذي نريد أن نقوله، أن هناك ظواهر ظهرت في المجتمع العراقي بعد 2003 والتي يمكن تشخيص الأزمة التي يمر بها ومظاهر القلق وعدم إستقرار الوضع العام في كل مكان بأنها أزمة قيم، ناتجة عن صراع نتيجة مابعد الاحتلال الامريكي للعراق وبين ادخال قيم جديدة او غريبة على المجتمع العراقي. نخرت وشوهت جسد المجتمع العراقي، وهذا ما كانوا يبغون اليه المتحاملين على شعب العراق ، وبعضها كان مدعاة للسخرية مثل مصطلح (الحواسم) فقد اريد بهذا المصطلح الذي اطلق على المعركة الأخيرة مع الدول التي احتلت العراق بقيادة الولايات المتحدة الامريكية سنة 2003 باسم معركة الحواسم، وكانت معركة الحواسم حاسمة وفاصلة تاريخية في العراق. ولكن هذا المصطلح تحوّل الى معنى آخر يعني السرقة والنهب والسلب واعمال الفرهود وابتزاز المال العام وممتلكات الدولة.

إن الذي حصل في العراق بعد 2003 وما يحصل هو نتيجة تراكم أسباب عديدة، منها تاريخية وسياسية واجتماعية وثقافة مجتمع، ولاننسى آثار الحروب التي خاضها العراق وما سببته من دمار وخراب وضياع وتفتيت المجتمع، كل الدول حصل فيها اضطرابات ودخلت حروب وتجاوزت المحن الا العراق يعاني من ويلات الحروب والسياسات المتتابعة عليه والحكومات التي تسلطت عليه وعدم الاتعاظ من الاحداث التي مرت به، تذكر المصادر التاريخية انه بعد انتهاء حرب تشرين 1973 مع الكيان الصهيوني والتي شارك فيها العراق على الرغم من عدم اخطار العراق بموعد الحرب او عن أي خطط عسكرية الا انه كان له دور فعال ومشهود حسب شهادة الدول المشاركة في الحرب، وابرز دليل على ذلك الحوار الذي دار بين هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية آنذاك وعراب السياسة والخطط الامريكية وبين الصحفية الألمانية في المؤتمر الصحفي الذي عقد بعد انتهاء الحرب بحضور اغلب وكالات الانباء العالمية وعندما سألته الصحفية الألمانية: "انه بعد استتباب الامن بين الاطراف وعقد اتفاق اولي للسلام بينكم من الذي تخشون منه مستقبلا؟" اجاب الوزير الأميركي "انهم يخشون من العراق حصرا".

وهنا استغربت الصحفية وقالت: "العراق دولة متخلفة ولأتجرأ على خوض حروب بسبب تسليحها البسيط وجيشها الفقير فهم لا يمتلكون صاروخا يبعد عشرة كيلومترات فكيف الخوف منهم؟" اجابها كيسنجر قائلا: "نحن لا نخشى من السلاح العراقي ولكننا نخشى من الشعب العراقي". هنا سألت الصحفية: "وما العمل وكيف ستبعدون هذا الخطر؟" فأجابها: "نحن جادون في ذلك وستكون الايام القادمة حبلى بالنتائج الجيدة لنا".

فعلا كانت النتائج جيدة لهم بعد احتلال العراق، ويمكننا القول انهم حققوا مطلبهم ومبتغاهم بعد ان عدّوا له قرابة جيل من الزمن، فاستطاعوا النيل من الشعب العراقي، وبهذا اغرق العراق بكم هائل من الظواهر

الاجتماعية السلبية التي لا تمت له باي صلة، ولكن بعضها استوردت له لمنفعة المحتل ومن يريد طمس العراق وشعبه، ولكن هذه مرحلة يمكن ان يتعافى منها مثل باقي المراحل التاريخية والهجمات التي تعرض لها العراق ونهض من جديد بقوة ليثبت للعالم ولكل من وقف بتدميره انه قادر على النهوض من جديد وبقوة.

أن السرقة والنهب مازالت مستمرة حتى ألان.. ومعظمها مسنودة لقوى نافذة.. ولم تقتصر العمليات على نهب المال العام.. بل يشمل المال الخاص للمواطنين وبطرق مختلفة حتى بالاختطاف.. وشرعن النهب من خلال قوانين الامتيازات للمسؤولين. وتسلم المسؤولية للصوص. وصدور أكثر من قانون عفو الذي يعفي المسؤول السارق من كل عقوبات السجن.. بإعادة رأس المال المسروق.

و عندما نقول إن مابعد احتلال العراق وما رافقها من تداعيات كارثية إنما يشكل المؤشر الخطر في عملية انهيار المجتمعات ووقوعها في براثن فوضى تقود إلى سلوك هدام يهدم القيم الاجتماعية بمختلف أشكالها ومسمياتها، وهذا نتيجة محتملة بطبيعة الحال تحول المجتمعات الواقعة تحت الاحتلال إلى مجتمعات عاجزة عن القيام بطرح المبادرات وقيادة التحولات، حتى تصاب هذه المجتمعات بتفتت النسيج الاجتماعي في بنيتها مفككة في تشكيلاتها، لا تمتلك أطرا تعبر فيها عن تطلعاتها وطموحاتها وآمالها، فاقدة لأي سيادة او استقلالقية لترتيب علاقاتها بالدول أو نقل مطالبها للسلطة، مجتمعات تترسخ فيها البنية التسلطية وتتعطل فيها الثقافات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الحديثة وكل ما يمكن أن يضعها في المسار الطبيعي للحضارةالانسانية.

ولكل ماذكر وما أصبح اليه المجتمع العراقي الذي عانى وما يزال يعاني من الاحتلال نلخصه بالأتي:

أولاً: النتيجة المتوقعة:

لم يكن إختلال منظومة القيم الإجتماعية العراقية بعد الإحتلال أمراً مفاجئاً بل كان نتيجة طبيعية، وان الحكومات التي توالت على حكم العراق كما هو معروف قامت على أسس طائفية وعرقية وفئوية مما أدى إلى صنع منظومة التفكك الوطني الفاعلة بمقاييس الطائفية السياسية والعرقية القومية العلنية والمبطنة مما أدى من بروز ظواهر غريبة على المجتمع العراقي.

1. فقدان الثقة بالحاكم.

ان المجتع العراقي وما جرى عليه خلال الفترات السابقة يحمل في الصورة الذهنية التي كونها عن مجتمعه أنه مجتمع ضعيف وهش يعاني من إنحلال كافة النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، والتي عمل الاحتلال عليها بمساعدة من تعاون معه وقد نجح إلى حد كبير فيها، كل هذا جعل من المواطن العراقي عديم الثقة بمن يحكم وهذا تمرد على المجتمع وعلى القانون العام وذلك

لعدم تلبية الحكومات بوعودها ، وكذلك أوجد الاحتلال فئات تحكم لتنفيذ مايملى عليها مسلوبة الارادة, مما دفع بالمواطن الركون الى ظواهر دخيلة على المجتمع لكي تلبي إحتياجته الشخصية.

3.إضعاف المواطنة.

أن إنسلاخ المواطن عن مواطنته تعتبر من الحالات الأكثر ضررا في منظومة القيم المجتمعية فانسلاخ الفرد أو المواطن العراقي عن دولته ومن ثم مواطنته ومجتمعه وذلك بفعل العلاقات الطائفية والقومية والقبلية والفئوية والتي إمتدت حتى الى مفاصل الدولة . إذ يجد المواطن أن دولته منسلخة عن المجتمع لأنها لا تعبر إلا عن مصالح طائفة أو فئة إجتماعية محدودة بصورة مباشرة وضيقة ولا تتجاوزها إلى مجموع المصالح العليا للبلاد، وهذه الصورة السلبية تقود المواطن أو الفرد بالضرورة إلى سلوكيات شاذة وممارسات تؤثر سلباً في النظام الإجتماعي كظواهر العنف والسرقات وشيوع الفساد الأخلاقي وقد يصل الحال إلى فقدان أمني وإجتماعي خطير للغاية.

4.إبتعاد القيم الأسرية في التنشئة: ان الأسرة العراقية تعتبر أسرة محافظة متماسكة تعطي تربية أبنائها جل إهتمامها وهي ميزة أثمرت لزمن طويل عن صنع أجيال تعمل لخدمة المجتمع والحفاظ على قيمه وتقاليده النبيلة، لكن الحال بعد الإحتلال تغير كثيراً وأضحت قيم التماسك الأسري وإحترام الوالدين مهمشة ، بعد أن فتح الاحتلال أبواب البث الفضائي والهواتف الجوالة والإنترنت على مصراعيها حتى تحول الأمر إلى ما يشبه الوباء الفتاك الذي لا يسلم منه أحد؛ فقد دخل الستالايت جميع البيوت العراقية وأصبح الجوال رفيق العائلة حيث لا يخلو منزل منه، والحال بنسبة أقل للإنترنت وهذا بداية تفتت نسيج الاسرة لابتعاد الاسرة والابناء عن بعضهما البعض كما ان صعوبات الحياة التي خلقها الإحتلال وفرضها على العائلة العراقية وإنشغال الأبوين بتوفير لقمة العيش إنغمس الأبناء في متابعة القنوات التلفزيونية الهابطة وتبادل مقاطع الفيديو والصور المخلة بالحياء في الهواتف الجوالة وإستقبال الأفكار الهدامة من الكثير من المواقع المشبوهة على شبكة الأنترنت، كل ذلك وغيره ساهم بهدم الالتزام الأخلاقي بين أفراد الأسرة العراقية التي هي عماد تماسك المجتمع وصارت قصص تذمر الآباء والأمهات من تصرفات أولادهم من إعتداء بالكلمات البذيئة إلى العصيان والتمرد بوجه الآباء والأمهات وفقدان الترابط الأسري بين العوائل حديث الناس أينما إجتمعوا، والحال من سيء إلى أسوأ.

5. غياب دور المؤسسات التربوية والتعليمية:

نشأ جيل وترعرع خلال هذه السنوات من الإحتلال ، وأكثر ما يعاني من هذه الثقافة الهدامة هم المعلمون والمدرسون وأساتذة الجامعات ، إذ أن مشهد تجاوز التلاميذ والطلبة على معلميهم وأساتذتهم في المدارس والمعاهد والجامعات العراق بات أمراً عادياً، وصور هذه التجاوزات متعددة تبدأ بعدم

الإحترام باستخدام أسوء العبارات وقد تصل أحياناً عديدة إلى ضرب المعلم أو الأستاذ أمام أنظار الناس وتهديدهم بالقتل ، هذا الانهيار اللامعقول في منظومة قيم وأخلاق المجتمع العراقي لم يكن في حقيقته إلا نتيجة طبيعية لضياع هيبة الدولة وسلطة القانون بفعل الفساد الإداري الذي إستشرى في الجسد العراقي منذ بدء الاحتلال في 2003 وحتى يومنا الحاضر، فعندما تتحول الحكومة عن أداء واجباتها تجاه المجتمع وأبناءه وينشغل مسئولوها باختلاف مناصبهم بسرقة ونهب المال العام، فإنه من الطبيعي جدا أن يفقد المجتمع تماسكه وتنهار المرتكزات الأخلاقية والإجتماعية التي يقف عليها، فالفساد الإداري في العراق فساد ليس له نظير في العالم بأسره، إذ لا همّ للمسئولين إلا السرقة، والنظام الحكومي بمجمله ينخر فيه .

قال الشاعر طرفة بن العبد وهو شاعر شهير احد شعراء المعلقات قائلا: –

سَتُبدي لَكَ الأَيّامُ ما كُنتَ جاهِلاً

وَيَأتيكَ بِالأَخبارِ مَن لَم تُزَوِّدِ

وَيَأتيكَ بِالأَخبارِ مَن لَم تَبِع لَهُ

بَتاتاً وَلَم تَضرِب لَهُ وَقتَ مَوعِدِ

المصادر:

1. ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بين عبد الله (ه1415.)، **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

2.ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي (367ه1992م). **صورة الأرض**، دار ومكتبة الحياة، بيروت.

3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(2004) (ت،808ه) . **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق.

4. ابن منظور, محمد بن مكرم جمال الدين (2007م711ه). **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة.

5.اميل, دوركايم(1950) . **قواعد المنهج في علم الاجتماع**، ترجمة محمود قاسم، النهضة المصرية، القاهرة.

6. اميل, دوركايم (1988). **قواعد المنهج في علم الاجتماع**، ترجمة محمود قاسم ومحمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،.
7. بريمر، بول (2006).**عام قضيته في العراق**، ترجمة عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت.
8. البزاز ، عبد الرحمن (1967). **العراق من الاحتلال حتى الاستقلال**، دار المعارف، بغداد.
9. الجبوري ، محمد عبد الهادي (2021) . **الذات الإنسانية الاسرار والبناء**، دار أمجد وابصار، عمان.
10. الجودر, شيماء (2007) . **القيم السلوكية وسبل تنميتها**، مجلة وزارة التربية والتعليم، البحرين.
11. الجبوري، صلاح عبد الهادي، وأخرون (2019) . **ملوك من وادي الرافدين**، مطبعة الكتاب، بغداد.
12.الحيدري ،ابراهيم (2019). **الشخصية العراقية مرحلة ما بعد السقوط وتشوهات الشخصية**، دار ومكتبة عدنان، بغداد.
13. الحمداني، شعيب احمد (1989). **قانون حمورابي**، جامعة بغداد، بغداد. .
14. الحديثي ، مروة مصطفى احمد (2012) . **ظاهرة عدم الاستقرار الحكومي في دولة الكويت بعد عام 1990**، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة.
15. الحسني، عبد الرزاق (1964). **الاسرار الخفية في حركة السنة 1941التحررية**، مطبعة العرفان، صيدا.
16 .الحقائب العلمية التربوية، قضايا تربوية، القيم السلوكية، على الموقع الالكتروني: /http://www.schoolarabia.net
17. الخزرجي، ثامر كامل محمد (2004). **النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة**، دار مجدلاوي عمان.
18. الخفاف ، حامد (2018). **النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية**، ط8، دار المؤرخ العربي، بيروت.
19.الدخاخني فتحية ، **مصير قصور الرئاسة في الجمهورية الثانية** على الموقع الالكتروني: https://www.faroukmisr.net
20. رجوان ، نسيم (2018). **موجز تأريخ يهود العراق**، دار ميزوبوتاميا، بغداد.
21. الربيعي، نبيل عبد الأمير (2009). **مفردات ومصطلحات شعبية دخلت الحياة اليومية العراقية بعد عام الاحتلال الأميركي** 2003، الحوار المتمدن–العدد: 6322 – 16 / 8 / 2009.
22. زيد، سالم (2020). **أحياء "الحواسم" في العراق**: إهمال خدماتي ممنهج واستغلال سياسي، على الموقع الالكتروني العربي الجديد.

23. السماري ، عبد العزيز ، **مفاهيم السرقة والنهب والاختلاس بين الفقه والقانون**، الجزيرة للصحافة والنشر، العدد 13787، على الموقع الإلكتروني /www.al-jazirah.com.

24. الشالجي، وسام (2019). **الشخصية العراقية تحت المجهر**، مكتبة دجلة، بغداد.

25. شبلاق، عباس (2015). **هجرة أو تهجير ظروف وملابسات هجرة يهود العراق**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

26. شويش، ماهر عبد (1988). **شرح قانون العقوبات القسم الخاص**، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل

27. الشبكة الدولية للتدريب التفاعلي (2020) . **الظواهر الاجتماعية**، تاريخ النشر 16 كانون الأول، على الموقع الالكتروني: https://www.ontrainers.com/

28. صمويل، بيرغر و ستيفن هادلي (1987) . **العناصر الرئيسة لإستراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الاوسط**، نشرة العراق في مراكز الابحاث، العدد 125، كربلاء، مركز الدراسات الاستراتيجية.

29. .طنطاوي ، محمد سيد،(1998).**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج7، دار نهضة مصر، القاهرة.

30. طه ، باقر (1087). **قانون لبت عشتار وقانون مملكة اشنونا**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

31.عبد الجواد ، أحمد رأفت(1983). **علم الإجتماع** ، مكتبة النهضة ، القاهرة.

32. العمران، جيهان أبو راشد (2003). **دور المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية**: ورقة مقدمة في المؤتمر التربوي السابع عشر، مجلة وزارة التربية والتعليم، البحرين، س 6، ع 8.

33. عامر، سليمان (1987). **القانون في العراق القديم**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

34. عبد الجبار نوري، **حلو الفرهود كون يصير يوميّه**، على الموقع الالكتروني كتابات في الميزان /www.kitabat.info تاريخ الزيارة 2021/3/19.

35. عباس، علي (2003) . **القيم السلوكية، مجلّة الطّفولة**، العدد السّابع، البحرين.

36. عارف، نصر محمد (1981). **نظريات التنمية السياسية المعاصرة**، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة.

37.عليوي هادي حسن ، **الحواسم.. حقائق الفرهود في العراق العام 2003**، نشر بتاريخ 12 /4/ 2018، على الموقع الالكتروني: https://kitabat.com

38.عاشور، هاني . **ظواهر اجتماعية نشأت في ظل احتلال العراق**، نشر على موقع الجزيرة بتاريخ 2004/10/3 https://www.aljazeera.net/2004/10/03.

39. الفقي، إبراهيم . **من اقوال الفقي** على الموقع الالكتروني https://www.rowadalaamal.com/.

40. القريشي ، طالب عبد الكريم (2012). ***الظاهرة الاجتماعية عند إميل دوركايم (تحليل اجتماعي)***، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، جامعة كربلاء، العدد 6، مج3.
41. ليلى عادل. **الحوسمة**، الحوار المتمدن، مجلة الكترونية، العدد 874، 2004/6/24.
42. مشعلة، فاطمة (2018). ./https://mawdoo3.com
43. مجمع اللغة العربية. (1983م.1403هـ) . **المعجم الفلسفي** ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة .
44. محمد شعبان. **مر عليها 16 سنة اسرار جديدة لا تعرفها عن الحرب الامريكية على العراق**، صحيفة الموجز، الأربعاء 20 مارس 2019، على الموقع الالكتروني: www.elmogaz.com.
45. المسعودي، علي بن الحسين (345هـ1938م). **التنبيه والاشراف**، مراجعة عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة المثنى، بغداد.
46. نور الدين، عدنان (2011) . **في 12 يوليو ، وثيقة جديدة عن مذبحة الفرهود العراقي**، موقع ايلاف الالكترونية، ، على الموقع الالكتروني elaph.com.
47. نخبة من العلماء. (1430 هـ). **التفسير الميسر** ، ط2، المدينة المنورة.
48. نبيل ،عبد الهادي (2009). **مقدمة في علم الاجتماع التربوي**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

49. الهواري ، عادل مختار (1988) . **أسس علم الاجتماع**، مكتبة الفلاح، الكويت.
50.الهمذاني ، ابن الفقيه ، محمد بن إسحاق (ت 365هـ)(1996). **كتاب البلدان**، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت.
51. الوردي، علي (2009). **دراسة في طبيعة المجتمع العراقي**، دار ومكتبة دجلة والفرات، بيروت.
52. الوردي، علي (1413هـ) . **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**، ج1، انتشارات الشريف الرضي، قم.
53. ويلكوكس، وليم (1955). **من جنة عدن الى نهر الأردن**، تعريب محمد الهاشمي، مطبعة المعارف، بغداد.
54. اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (1422هـ). **كتاب البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت ..